مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 11 عدد: 1 السنة: 2022
ص: 822 - 832 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

صورة الأنا و علاقته بالآخر في ظل تعايش الحضارات (رواية اليهودي الحالي) لليمني علي المقري أنموذجا

The Image of The Ego and its Relation With the Other in the Coexistence of Civilizations, (The Handsome Jew novel) by Ali al-Muqri as a Model

شهباني سماعين *

chahbani smaine

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي(تلمسان)

المركز الجامعي بمغنية (الجزائر)

University centre of maghnia (algeria)

aminsmail64@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/06/29	تاريخ القبول: 2021/09/10	تاريخ النشر: 2022/03/02

ملخص البحث

تعد إشكالية الأنا والآخر من أهم القضايا والمسائل التي تناولتها الرواية العربية الحديثة، فكانت بارزة وواضحة في أعمال الكثير من الروائيين، وقد سعى هذا البحث لإبراز صورة الآخر وتجلياته في السرد العربي المعاصر وعلاقته بالأنا في ظل تعايش الحضارات (علاقة الشرق بالغرب)، وهذا ما تسنى لنا من خلال تحليل صورة الأنا والآخر في رواية "اليهودي الحالي" لليمني علي المقري. ومن النتائج التي رست عليها الدراسة أن التقارب بين الأنا والآخر لن يكون إلى تحت ظلال التسامح والحب والاحترام الذي يتجلى بالاعتراف بخصوصية الآخر.

الكلمات المفتاح : أنا– آخر– تعايش– رواية عربية – يهودي.

Abstract :

The other and the ego is a problematic issue that is considered as one of the most critical matters which has been dealt with in Modern Arabic Novels .This issue was clearly notable in many novelists' works. Thus , this research sought to highlight the image of the other and his manifestations in Modern Arabic narrative with all its relations that connect the ego in the coexistence of civilizations (East-West relations), and that what we got through analyzing the image of the other and the ego in (The Handsome Jew) novel by Yemeni Ali al-Muqri. Amid the conclusions which this study ended up to is getting the real rapprochement between the ego and

* شهباني سماعين : aminsmail64@gmail.com

the other can't be realized except by a mutual tolerence , truthful love and much respect that admits the distinction of the other.
Keywords: ego - other - Coexistence – Arabic novel - Jew

مقدمة :

شهدت الرواية العربية المعاصرة تطورات كثيرة، وتغيّرات عديدة، نالت الشكل والمضمون، وانقلبت على أنماط السرد التقليدية ومن الظواهر اللافتة، والمضامين المستبدّة بأغلب فضاءات الرواية العربية المعاصرة، تأتي ثنائية الأنا والآخر لتشغل الحيز الأكبر من تلك الفضاءات، فمنذ فجر النهضة العربية ظلت إشكالية العلاقة مع الآخر واحدة من أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين والمثقفين العرب طوال قرن فائت من محاولة النهضة والتعثر، وقد ازداد طرح هذه الجدلية في الرواية العربية المعاصرة بعد أحداث سبتمبر 2001، وهذا ما زاد من حرص المبدعين العرب على تأكيد هويتهم والدفاع عنها في مواجهة تهمة الإرهاب التي ألحقها الآخر الغربي بها، بعد أن شاع لديه ما اصطلح عليه باسم " الإسلاموفوبيا ".

ويعتقد أصحاب هذا التّوجه أن الإسلام دين عنف وعدوان، داعم للإرهاب، ومنخرط في صراع الحضارات)، وفي هذا الشأن تقول الباحثة ماجدة حمود : "إن دراسة هذه الإشكالية، تتيح لنا فهم خصوصية الأنا التي تتشوه حين تقوم على تعظيم الذات، وتنطلق من نظرة واحدة إقصائية تحتقر كل ما يختلف معها. مثلما تتيح لنا فهم خصوصية الآخر المختلف الذي يبدو ديمقراطيا في حياته الخاصة وفي إبداعه الروائي. لكنه في ممارسته السياسية يقهر المختلف عنه، خاصة العربي والمسلم ويصبه في قالب واحد (الإرهاب، الكسل، القذارة، اضطهاد المرأة....)" [1]. إن الغموض الذي يكتنف هذا الموضوع، يجعلنا نطرح العديد من التساؤلات التي من شأنها فك شفرة هذا الإبهام. وأول ما يتبادر إلى الأذهان : كيف انبثقت ثنائية الأنا والآخر؟ ما ومن المقصود بالأنا والآخر؟ وما طبيعة العلاقة القائمة بين الأنا والآخر؟ وما تجليات الآخر في السرد العربي المعاصر؟ وما الصورة التي يتخذها كل من الأنا والآخر في ظل تعايش الحضارات؟. وحتّى نجيب عن هذه الإشكالات ويكون عملنا أقرب إلى التطبيق منه إلى التنظير، قمنا بتحليل صورة الأنا والآخر في رواية اليهودي الحالي لليمني علي المقري مع تبيان مظاهر الرفض والقبول فيها. الهدف المنشود من الدراسة هو إبراز صورة الآخر وتجلياته في السرد العربي المعاصر وعلاقته بالأنا في ظل تعايش الحضارات (علاقة الشرق بالغرب).

1. ثنائية الأنا والآخر:

يرجع موضوع ثنائية الأنا والآخر إلى الفكر الفلسفي اليوناني القديم الذي انبنت نظرته للعالم على ثنائية الإنسان والطبيعة وباعتبار " أن الإنسان هو مركز الكون وهو مقياس كل شيء " [2]، فأرسطو الذي تأثر بإحدى المفاهيم السائدة آنذاك ألا وهي أن الآلهة قد خلقت اليونانيين من مادة نورانية خاصة، بينما خلقت غيرهم من مواد وضيعة، اعتبر أن غير اليوناني يعاني من نقص عقلي وعضلي على خلاف اليوناني الذي يتمتع بالكمال في الجانبين. ومن هنا ظهرت إشكالية الأنا الذي يقصد به اليوناني والآخر غير اليوناني سواء كان في الشمال أو في قارتي آسيا وإفريقيا[3]. وقد تطور مفهوم الأنا والآخر بمرور العصور وتغير الأزمنة ليشمل الذات والغير، الرجل والمرأة، المسلم والمسيحي أو اليهودي أو .. الاشتراكية والرأسمالية، الشرق والغرب ... وكما تغير المدلول تغير اللفظ فأطلق على الأنا اسم الذات والهُوية والنحن وسمي الآخر بالغير أو الغيرية والهُم ...

2. إشكالية مصطلح الأنا والآخر :

إنّ الدّارس لمفهوم الأنا (The Ego) والآخر(The Other) يلاحظ أنه لم يستقر على تعريف واحد منذ نشأته بدايةً من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث. وهذا لاختلاف الرؤى والأفكار الخاصة. ما جعل الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والأدباء في جدل دائم حول ماهية الأنا والآخر.

إن أبسط تعريف للأنا في سياق دراستنا المتمثلة في حوار الحضارات هو ما ذهب إليه إدوارد سعيد ومعه جملة من الدراسيين إلى اعتبار الأنا مصطلح يدل على ثلاثية (العرب، الإسلام، الشرق)[4]، ونجد عند نور الدين أفاية تفصيلا لواحد من هذه المصطلحات، وهو الشرق، ولكنه تفصيل لا يكاد يخرج عن دائرة بقية المصطلحين، بل يشملهما معا، يقول أفاية : " اعتبر الشرق مفهوما يمثل نقيض الغرب، وليس له حدود، بل يجوز أن يعني كل العالم الذي لا يدخل في دائرة الغرب وداخل امتداده المباشر... لكنه اقتصر على الشرق الأكثر قربا الذي كان ولا يزال الغرب يحتك به، وهذا الشرق يضم العالم العربي وإيران وتركيا "[5] .

بالنسبة لمصطلح الآخر فإن مفهومه متعدد المعاني، يختلف باختلاف وجهات النظر والرؤى البحثية فلسفياً ونفسياً واجتماعيا وأدبيا. رغم أن ثمة اتفاق على أن هذا الآخر أو الغير مجاوز لمعنى الأنا أو الهو، ومن صعوبة البحث في مفهوم الآخر، أنه يتمثل في أكثر من بعد، فمفهوم الغير يحيل على وجود بشري آخر، أي أن هناك أنا آخر مماثل لي ومختلف عني في نفس الوقت قد يكون شخصا أو جماعة، معروفا أو

مجهولا، قريبا أو بعيدا، صديقا أو عدوا. ومن التعريفات الشاملة له قول جون بول سارتر" الآخر هو الأنا الذي ليس هو أنا، ولست أنا هو " [6].

وبخصوص الإشكالية ذاتها (الأنا والآخر)، يقول الدكتور إبراهيم أبراش:" الأنا اليوم لم تعد الهوية الكلية الجامعة بل تشظت لتصبح أنا العائلة والمذهب والطائفة والملة وكل من تلتقي مصالحه معها يصبح جزءا منها حتى وإن كانت إسرائيل أو واشنطن، والآخر لم يعد كل مَن يهدد الأمة العربية والإسلامية والأمن القومي والوطني بل كل من يتعارض مع أنا العائلة والمذهب والطائفة والملة حتى وإن كان مَن شاطرني الوطن والديار والعيش المشترك لمئات السنين ".[7]

3. علاقة الأنا بالآخر :

الآخر شرط حتمي لوجود الأنا، إذ لا أنا بدون آخر كما هو الحال مع كل الثنائيات المتقابلة، فلا شرق بدون الغرب ولا يمين بدون اليسار... وهكذا، والتواصل مع الآخر يكون على نحوين رئيسيين، النحو الأول هو أن يتواصل الأنا مع الآخر بهدف أن يتعرف عليه ويفهمه، والنحو الثاني أن يتواصل الأنا مع الآخر بهدف أن يستغله، وهذا النمط الأخير هو ما تصطبغ به مقابلات الأنا بالآخر عادةً،وعليه فإن العلاقة بين الأنا والآخر في حياتنا اليومية تتخذ أشكالا متعددة، يأخذ بعضها طابعا إيجابيا والآخر سلبيا ووفقا لهذه العلاقات تتغير مواقف الأنا من الآخر والآخر من الأنا. وقد حصرها دانيال هنري باجو في ثلاثة أنواع :

- الميل والهوس (ما سماه مالك بن نبي بالقابلية أي إحساس الأنا بالضعف أمام الآخر)
- الخوف والرهاب :خوف الآخر من تفوق الأنا .
- الحب المبني على الاحترام المتبادل بين الأنا والآخر .[8]

وعلى إثر هذا التقسيم يمكن أن نستخلص مجموعة من المواقف التي قد يتخذها الأنا من الآخر :

1_ الموقف السلبي من الآخر ← الأنا الرافضة للآخر

2_ الموقف المتحفظ من الآخر ← الأنا المرتابة من الآخر

3_ الموقف القابل للآخر ← الأنا المتواصلة مع الآخر

← الأنا القابلة للآخر[9]

و من خلال هذه المواقف نستنتج أن بين الأنا والآخر علاقة جدلية لا يمكن إلغاؤها أو تجاهلها، إذ إن هذه الثنائية تجعل كل شطر منها شرطا لوجود الآخر وفهمه والاعتراف به، فهما طرفان منفصلان ومتصلان، مفترقان ومتحدان، في الوقت نفسه .[10]

4. الآخر في الرواية العربية:

ساهمت عوامل تراثية دينية متنوعة، إضافة إلى عوامل سياسية في تنميط صورة الآخر، ورسمها بملامح فرضتها سلوكياته وأعماله. ففي قصص التراث الديني قامت تلك الصورة على غدر الآخر ومعاداته للإسلام وغدره بنبيه، وحبكه الدسائس والمؤامرات للإيقاع بالإسلام والمسلمين. ثم جاءت مرحلة الاستدمار ليلوّن تلك الصورة بدم الأبرياء في مجازر مروّعة، كان دمها كفيلاً بمحو الحدود الفاصلة بين مصطلحي الأنا و الآخر الذي كان يشارك العربي الوطن والأفراح والأتراح. وبذلك انعكست تلك الصورة النمطية للآخر على الأدب والفن بشكل عام، وعلى الرواية بشكل خاص، والتي بدت فيها شخصية الآخر انتهازية ، مناهضة للخير والإحسان، مجبولة على الجشع وحب المال واستغلال الغير...تجتمع فيها سمات الخيانة والإرهاب والجبن والنفاق. ومع مطلع هذا القرن بدأت صورة الآخر في الرواية العربية تأخذ منحنا آخر فظهرت كنموذج إنساني متداخل العلاقات مع النماذج الأخرى المكونة للمجتمع الذي تعيش فيه، يمكن قبولها والتعايش معها والتزاوج منها، وظهرت أعمال تخصّ الآخر بموضوعها، وعنوانها أحياناً، راصدة تفاصيل حياته، وعلاقاته مع الآخرين، فنراه نماذج إنسانية متعددة، شخصيات تتعايش مع مجتمعاتها المختلفة، تعشق وتعمل وتنجح وتفشل، تغدر وتتآمر، تعاني الاضطهاد وتخاف من الحرب وتهيم في بقاع الأرض بحثا عن ملاذ آمن وتنفطر قلوبها حزناً على فراق الوطن وتحلم بوطن يكون أفرادها فيه الأغلبية. ومنها رواية يهود الإسكندرية لمصطفى نصر، وعاشقان من بلاد الرافدين لجاسم المطير، واليهودي الحالي لعلي المقري.[11]

5. صورة الأنا والآخر وعلاقتهما في ظل تعايش الحضارات(رواية اليهودي الحالي لعلي المقري أنموذجا) :

التعايش بين الحضارات من الأفكار والمفاهيم الأساسية التي انتهى بها القرن العشرون، وقد أضحى التوقف عند هذه الأطروحة ضرورة أكاديمية وفكرية وعملية حيث باتت تحتل مكان الصدارة في قائمة الاهتمامات لدى العلماء والنخب الفكرية والسياسية وحتى الفنية والأدبية. ولم يكن بمقدور الإنتاج الروائي العربي المعاصر أن يكون بمعزل عن التَّعاطي مع هذه القضية، و من أجل إبراز صورة الآخر وتجلياته في

السرد العربي المعاصر وعلاقته بالأنا في ظل تعايش الحضارات، قمنا بدراسة و تحليل للأنا والآخر في رواية "اليهودي الحالي" لليمني علي المقري .

أ- ملخص الرواية :

فاطمة المسلمة وسالم اليهودي الحالي (الحالي تعني الجميل أو المليح بالعامية اليمنية) بطلا الرواية يجمعهما الحب وبعده الزواج ليفرقهما الموت، تتناول الرواية حياة اليهود في اليمن الذين يعيشون التهميش بسبب عدم انتمائهم للوطن، فيعود بنا المقري للقرن 17 وفي قرية ريدة اليمنية ليمتزج التاريخي بالمتخيل في بيئة مختلطة إسلامية ويهودية، تتعلق فاطمة المسلمة بسالم اليهودي فتعلمه بعض آيات القرآن واللغة العربية ويعلمها هو العبرية ليتحول هذا الإعجاب والتعلق بعدها إلى حب يتجاوز الاختلاف الديني فيهربا ليلا من البلدة ويتزوجا، ويعيشا سوية في صنعاء. تظهر لنا الرواية صراع الآباء اليهود والمسلمين في الدين وتوحد الأبناء قي الحب. يعود المقري في نهاية الرواية إلى نفس نقطة البداية حيث يعرف سالم بزواج ابنه سعيد من يهودية اسمها فاطمة، ليحول السرد في الختام إلى الحفيد (أنا حفيد اليهودي الحالي..أنا حفيد فاطمة)[12] .

ب- صورة الأنا (فاطمة) في الرواية :

يختار علي المقري اسما لشخصيته الرئيسية يحمل دلالة دينية فهو يذكرنا ب: " فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه و سلم "، وهو اسم يصلح للمسلمين واليهود (فاطمة / فطيماه)[13] .

"فاطمة "كما يصورها نص المقري، تعكس إيمانا ووعيا شديدين بتأثير الثقافة والمعرفة وبفعالية القيم السامية والمحبة والمسامحة في إحلال السلام في النّفوس والقناعات من أجل تعايش الحضارات، لذلك تأتي رغبتها في تعليم " سالم اليهودي " دروسا في اللغة العربية كمبادرة أولى لتعزيز تعارف الثقافات والأديان، فاللغة أداة الاتصال والتفاهم ، تعمل على توحيد البشر، وتواصل القريب بالبعيد والحاضر بالماضي والمستقبل، كما أنها واسطة للتعايش والتفاعل داخل المجتمع الواحد[14]، يقول البطل الصبي" فاجأتني في صباح أحد الأيام بقولها إنها ستبدأ منذ الغد تعليمي القراءة والكتابة، وعلي الاستعداد للمكوث معها ضحى كل يوم من أجل ذلك"[15]

وفي الرواية تخرج المرآة العربية عن إطارها المعهود (صورة المرآة العاجزة، الجاهلة، المطيعة ...) فنجد فاطمة امرأة متعلمة، جريئة، تبادر في علاقتها مع سالم، فتخبره بمشاعرها أولا، ثم تقرر الزواج منه، وبذلك لم تتجاوز صورتها المألوفة فقد جسدت أقصى درجات التحدي للمجتمع العربي المسلم، حين عرضت

على اليهودي الحالي الهرب سويا من أجل الزواج [16] فتقول له : "لا تتأخر عن نداء رغبتي، و تدبر أمر سفرنا مِن مَن يضيق أهلها بلقائنا، ويحرمون زواجنا، وليكن مسيرنا إلى أبعد مكان يحط فيه الرحال"[17]

فاطمة تخالف المألوف وتزور بيت اليهودي، وتتعلم العبرية وشريعة اليهود. فاطمة رمز للحب والسلام والتسامح، تقول لسالم : " أنتم أبناء عمومتنا، وأحبتنا في الله وجيراننا [18]" فهي تنظر إلى جميع الناس على أنهم خلق الله بغضّ النظر عن اختلاف دياناتهم، تقول لوالد سالم :" أنا أعرف أنه يهودي ،لكم دينكم ولنا ديننا، لا توجد مشكلة، كلنا من آدم وآدم من تراب "[19]

علاقة فاطمة بالآخر تجاوزت بها النسق الاجتماعي وبنتها على أسس ثقافية لتقاوم بها تحديات يفرضها الجهل وتغذيها العنصرية، ومن أجل أن تنير للإنسان طريقه بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لغته. لهذا حين اكتشفت أن حبيبها أمي سارعت إلى تعليمه مبتعدة عن فكرة الاستعلاء والتفوق الثقافي.[20]

ج– صورة الآخر (اليهودي ، المسلم) في الرواية :

ترتكز الرواية على جدلية الرفض والقبول للآخر اليهودي داخل المجتمع المسلم والعكس صحيح.

1 / الرفض والإحجام :

يتجلى الرفض في العداوة والتعصب والكراهية والاضطهاد اتجاه الآخر من خلال الصراعات التي نتجت بسبب الاختلاف في الشكل أو الدين واللغة؛ فكل جماعة تبلور هوية لنفسها وتصنع هوية رافضة للمختلف الذي لا ينتمي لها. ومن تجليات رفض الآخر في الرواية :

– ردت فعل اليهود وما صاحبها من خوف وغضب واستنكار بعد اكتشافهم المفاجئ لتعلم سالم للغة العربية وقراءته للقرآن، يأتي السرد على لسان سالم اليهودي عن والده " ظلّ يقوم ويجلس، يروح ويجيء، وهو يصرخ : "يا غارة الله.. يا غارة الله حاولت أمي تهدئته وهي تسأله عن سبب صراخه ...هذا قرآن... دين الإسلام هذا.. سيفسدون الابن.. سيفسدون ابن اليهودي.. سيفسدون ابني اليهودي " [21].

– منع «سالم اليهودي»، أو «اليهودي الحالي» من الذهاب إلى بيت المفتي، لا بسبب الحب بل بدافع الدين، لا يريد الأب ان يعتنق ابنه في ما بعد الإسلام. فهدف فاطمة ليس تعليمه القراءة والكتابة كما قالت أو ادعت بل دين الإسلام. يخاطب والد سالم ابنه قائلا : "حذار أن تتعلم دينهم و قرآنهم .. هم مسلمون يا ابني، ونحن يهود ..هل فهمتني؟"[22]

– لعب رجال الدين دورا كبيرا في رفض وعدم قبول الآخر المختلف عن الأنا سواء كان يهوديا أو مسلما بتينيهم خطابات دينية تحريضية، وفتاوي دموية، وشعارات طائفية تدعو للقتل، والطرد، والتنكيل،

والاضطهاد والتهجير [23]. يقول أخ سالم :"سأنتقم من كل المسلمين، حتى من لم يفعلوا بي شيئا سأسقط الأجنة قبل أن يولدوا ...هم أعداء أصلا قبل أن يولدوا " .[24] ويقول المؤذن صالح :" متى ستخرجون من بلاد العرب ...متى سترحلون إلى بلادكم .. روحوا حتى إلى جهنم...ارحلوا من بلادنا وإلا سنرمي بكم في البحر ."[25] ، ويتحدث أسعد قائلا :"سيجلس اليهودي الأصيل ...على كرسي الملك في أورشليم، وسيأمر بإبادة كل الأعداء ..هذه إرادة الرب ".[26]

– رفض اليهود دفن فاطمة بمقبرتهم بحجة أنها مسلمة، ورفض المسلمين دفنها بحجة أنها متزوجة من يهودي، ورفض أخوال سالم تربية ابنه سعيد لأن الولد عندهم يتبع أمه المسلمة، يقول السارد : "فتحت زوجة خالي الباب لنا وسدت مدخله بجسدها، رمت ملابسنا وحاجياتنا إلى الشارع، قبل أن تقول: امش، لك أن تذهب إلى أصحابك المسلمين وأعطهم ابنك المسلم يربونه، أنت تعرف الابن يتبع أمه، هذا مكتوب في شريعتنا اليهودية "[27]، كما ترفض شقيقة فاطمة تربية سعيد لأن الولد يتبع أباه اليهودي عند المسلمين. يقول السارد على لسان أخت فاطمة: " هي ماتت من زمان، يوم تزوجت من يهودي ورحلت معه، ونحن المسلمين عندنا الولد يتبع أباه لا يتبع أمه، وأنت أبوه يهودي ابن يهودي، وهو يهودي ابن يهودي " .[28]

– الذل والاضطهاد والمهانة والنظرة الدونية التي تعاني منه الأقلية اليهودية في ظل وجود الأغلبية المسلمة. يقول السارد على لسان سالم : " لا ينطق اسم يهودي إلّا بعد الدعاء للمخاطب بالقول: "أعزكم الله"، وكأنه سيسمع اسم إنسان ناقص، أو شيء غير عزيز أو كريم " .[29]

2 / القبول والوئام:

احتوت الرواية على العديد من مظاهر قبول الآخر والتعايش معه ويمكن حصر بعضها فيما يلي :

– تخلي اليهودي عن صورته المألوفة، فلم يعد ذلك البخيل، الجشع الطماع، الذي يعيش على الكراهية، ويهدم جسور الود والمحبة مقابل المال، كما وجدناه يفارق صورة المحتل، المعتدي الصهيوني، لقد خلصت بالفعل هذه الرواية كلمة اليهودي من دلالتها السلبية وهذا ما جعل قبوله يكون منطقيا ..[30]

– وصف فاطمة لسالم اليهودي في جل مقاطع الرواية بالحالي أي المليح أو الجميل وهذا ما ينفي أي انطباع سيء أو سلبي قد يلحق به. و يُظهِر حب وافتتان فاطمة بسالم رغم اختلاف الديانة.

– قصة الغرام المرفوض التي أثمرت زواج فاطمة المسلمة بسالم اليهودي رغم فارق السن واختلاف اللغة والدين .

– جاءت زيارة فاطمة لبيت سالم من أجل تقريب الرؤى ودرء أي سوء فهم قد يترتب عن القطيعة وعدم التواصل بين الأنا والآخر، ومن هذا المنطلق سيأتي الحوار بين الأنا(فاطمة) والآخر اليهودي (والد سالم) ليعبر عن فكر منفتح، وعن رؤية فسيحة متواضعة حاضنة للآخر بكل ما يحمله من اختلاف.

– وفاة فاطمة وإسلام سالم على ما يرمز إليه من قبول لمذهب فاطمة الداعي إلى التسامح ووحدة الوجود والبشر. يقول علي بن صالح المؤذن : " جئت إليكم، أعزكم الله بسالم اليهودي، يريد منكم قبول توبته وإسلامه" .[31]

– التزام الأقلية اليهودية بتعاليم الإسلام التي تضبط تصرفات المسلمين، ومن مظاهر ذلك التزامهم بالقانون الذي يمنع بيع الخمور لغير أتباع ملتهم .

ومما يسجل للرواية أنها تجاوزت هيمنة الذكورة حيث منح الروائي البطولة للمرآة (فاطمة)، ونوع في اللغة ، ولم يسمح للعنف أن يسود أو يسيطر على الرواية، فالمكان المشترك الذي يتشارك فيه المسلم واليهودي والعلاقة الإنسانية المنفتحة (الحب) استطاعا أن يبنيا نوعا من التواصل بين المسلم واليهودي. ويبرهنا على أن اجتماع الثقافة ومشاعر الحب بين الأنا والآخر ينتج عنه علاقة منفتحة، يسودها التسامح والاحترام المتبادل .

الخاتمة :

بعد الخوض في الموضوع واستجلاء الحقائق المعرفية الخاصة بثنائية الأنا والآخر رست خاتمة المقال على النتائج الآتية:

– ازداد طرح إشكالية الأنا والآخر(الشرق والغرب) بعد أحداث سبتمبر 2001 .

– تطور مفهوم الأنا والآخر ليشمل الخير والشر، المرآة والرجل، الرأسمالية والاشتراكية .... بعد أن كان حكرا على الشرق والغرب .

– مازال مفهوم الأنا والآخر غامضا، وهذا ما فتح باب البحث أمام الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والأدباء.

– تمظهرت العلاقة بين الأنا والآخر في ثلاث صور: الرفض والعداوة، التواصل الحذر أو التحفظ في التواصل، التواصل الكلي المبني على التسامح والمحبة .

– وضحت الرواية العربية المعاصرة عمق الإشكالية بين الأنا / الآخر، ودعت إلى التواصل بدل الندية والصراع .

– قد يشكل الصراع وجها من أوجه العلاقة مع الآخر إلا أنه ليس الوجه الوحيد. فالأنا والآخر يرتبطان أيضا بعلاقات ود وتقدير، وأكثر من ذلك علاقات تضحية وتفضيل وهي قيم أخلاقية تساهم في بناء الوجود المشترك وتنميه.

– التقارب بين الأنا والآخر لن يكون إلى تحت ظلال التسامح والحب والاحترام الذي يتجلى بالاعتراف بخصوصية الآخر.

– التمسك بالتراث والثوابت بالنسبة للذات العربية والإسلامية جعل الهوة تتسع مع الآخر .

– مراهنة النماذج الروائية في تفعيل الحوار على المشترك الإنساني بين الشعوب لا على المؤسسات والأنظمة التي تحكمها لغة المنفعة والمصلحة.

– وجهت رواية اليهودي الحالي انتقادا شديداً للفهم المنغلق للدين والجهل بروحه السمحة، وهو فهم يغض الطَّرف عن حق التنوع والاختلاف، مما لا يترك مساحة للاقتراب من الآخر والتعرف عليه.

– طرحت رواية المقري إشكالية المواطنة والاندماج لدى الأقليات الدينية في مجتمع أكثريته متعصبة تدعي معرفة ثقافية ودينية، ولا تعترف بمبادئ الاختلاف والتعددية .

هوامش :

[1] حمود ماجدة، إشكالية الأنا والآخر ، (2013) ،عالم المعرفة الكويت .ص 9 .

[2] برتراند راسل،حكمة الغرب ، (1983) الجزء الاول ،تر: فؤاد زكريا، عالم المعرفة الكويت ، ص 43

[3] بوقرن عبد الله، الآخر في جدلية التاريخ عند هيغل ،(2007/2006)، أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة قسنطينة (الإخوة منتوري)،الجزائر ،ص 02 [3]

[4] سعيد إدوارد ، تغطية الإسلام، (2006) تر :محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر- . ص 26 .

[5] أفاية محمد نور الدين، المتخيل والتواصل (مفارقات العرب والغرب) ،(2013) ، دار المنتخب العربي لبنان، ص-96. 95

[6] شحاتة حسن، ،الذات والآخر في الشرق والغرب ،(2008)، دار العالم العربي مصر ، ص 19.

[7] أبراش إبراهيم ، التباس مفهوم الأنا والآخر في عالم عربي متغير ، صحيفة الوطن الفلسطينية ،تاريخ النشر: 2018/01/20

[8] صوافي بوعلام ،محددات الأنا والآخر في المتن الروائي ،(2015/2014)، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب و الفنون ،جامعة وهران (أحمدبن بلة)، الجزائر ،ص 33 .

[9] المصدر نفسه ص 31 .

[10] حسين العودات ، الآخر في الثقافة العربية، (2010) ،دار الساقي للنشر لبنان ، ص 19.

[11] زياد الأحمد، تحولات الشخصية اليهودية في الرواية العربية، صحيفة العرب ،لندن، العدد11577،الأحد 2020/01/05،ص 11.

[12] المقري علي ،اليهودي الحالي ،(2009)، دار الساقي بيروت – لبنان.

[13] حمود ماجدة،إشكالية الأنا والآخر،ص 163.

[14] الرشدان عبد الله ،المدخل إلى التربية و التعليم ، (2006) ، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن ،ص 186.

[15] المقري علي ، اليهودي الحالي ، ص 10 .

[16] حمود ماجدة ،إشكالية الأنا والآخر ،ص 163

[17] المقري علي ، اليهودي الحالي ، ص 75 .

[18] المصدر نفسه ، ص 22 .

[19] المقري علي ، اليهودي الحالي ، ص 16 .

[20] حمود ماجدة ، إشكالية الأنا و الآخر، ص 164 .

[21] المقري علي ، اليهودي الحالي ، ص 13.

[22] المصدر نفسه ، ص 11.

[23] مكوار حمد فاضل، تمثلات اليهودي في الرواية العربية، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية ،جامعة المثنى العراق ،المجلد 13 ،العدد الأول ،(2020) ،ص 21.

[24] المقري علي ، اليهودي الحالي ، ص 32 .

[25] المصدر نفسه ، 49/ 35.

[26] المصدر نفسه ، ص 52 .

[27] المصدر نفسه ، ص 95.

[28] المصدر نفسه ، ص 96.

[29] المصدر نفسه ، ص 105 .

[30] حمود ماجدة ، إشكالية الأنا و الآخر، ص 165 .

[31] المقري علي ، اليهودي الحالي ، ص 105